

رَأَتْ سَارَةُ شَجَرَةً أُورَاقُهَا صَفِرَاءُ وَالنَّمْلُ يَزَحِفُ عَلَى أَغْصَانِهَا. سَمِعَتْ سَارَةُ صَوْتاً خَافِيَّاً يَقُولُ: أَرِيدُ مَاءً. رَكَضَتْ سَارَةُ وَأَخْضَرَتِ الْخُرْطُومَ وَسَقَتِ الشَّجَرَةَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ، سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ: غَدًا سَأَقْطَعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ الْخَنْعِيفَةَ. أَرْجُوكَ يَا بَابَا لَا تَقْطَعُهَا، أَخَذَتْ سَارَةُ تَعْتَنِي كُلَّ يَوْمٍ بِالشَّجَرَةِ الْخَنْعِيفَةِ، تَقْرَأُ لَهَا قِصَصًا ثُمَّ تَغْفُو وَتَحْلُمُ. بَدَأَتِ الشَّجَرَةُ تَكُبرُ وَتَكُبرُ، إِلَى أَنْ أَصْبَحَتْ أَكْبَرَ شَجَرَةً فِي الْعَالَمِ. فَصَاحَتْ سَارَةُ بِفَرَحٍ: توت توْت. لَمْ أَرِ مِثْلَ حَبَّةِ التوت هَذِهِ مِنْ قَبْلٍ. وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَخَذَتْ شَجَرَةَ التوتِ الْعِمَلاَقَةَ تُعْطِي وَتُعْطِي دُونَ تَوْفُّ ثِمَارَ التوتَوْتَ صَغِيرٌ، ظَلَّتْ شَجَرَةُ التوتِ تُعْطِي وَتُعْطِي حَتَّى كَادَ التوتُ أَنْ يَغْمُرْ جَمِيعَ بَيْوَتِ الْحَيِّ. فَقَرَرُوا أَنْ يَجْتَمِعُوا لِإِيجَادِ حَلٍّ لِهَذِهِ الْمُشْكَلَةِ. صَاحَ "مُكْرِبِج" بِائِعُ الْأَنَاثِ: لِتَقْطَعُهَا، وَنَصْنَعُ مِنْ حَشْبِهَا أَجْمَلَ الْكَرَاسِيِّ وَالْطَّاوِلَاتِ صَاحَتْ أَمْرَأَةٌ عَجُوزٌ: لَا، فَإِنَّا حِينَ أَتَعْبُ أَجْلِسُ فِي ظِلِّهَا لِأَسْتَرِيَّحَ. لَا، سَتَرْحَلُ كُلُّ الْعَصَافِيرِ. سَنَبْنِي مِنْ أَخْشَابِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ جُسُورًا وَبَيْوَتًا وَبُرُوجًا تَصِلُّ إِلَى أَعْلَى السَّمَاءِ، رَدَ طَبِيبُ الْبَلْدَةِ: احْذَرُوا، فَهَذِهِ الشَّجَرَةُ الْعِمَلاَقَةُ تُنْظَفُ الْهَوَاءَ وَتُجَدِّدُهُ، إِذَا قَطَعْنَاهَا فَسَتُصَابُ بِالْأَمْرَاضِ دَرَيْسُ الْبَدَيَّةِ يَصُوتُ حَزِينًا: حَقًا، يَجِبُ قَطْعُهَا، يَجِبُ قَطْعُهَا عِنْدَ الْمَسَاءِ، عَانَقَتْ سَارَةُ شَجَرَةَ التوتِ، فَجَاءَهَا، هَبَتْ نَسْمَةٌ هَزَّتْ أُورَاقَ شَجَرَةِ التوتِ، نَهَرَ مِنَ التوتِ؛ فِكْرَةٌ، يَا لَهَا مِنْ فِكْرَةِ رَائِعَةٍ مَسَحَتْ سَارَةُ دُمُوعَهَا، وَحِينَ رَأَهَا سَأَلَهَا يَتَعَجَّبُ: سَارَةُ، أَعْتَقْدُ أَنَّنِي وَجَدْتُ الْحَلَّ هَكَذَا، وَبَجْرِي فِيهَا مِنَ التوتِ الْعَجِيبِ، يَصْنَعُ مِنْهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَلَّذَّ وَأَطْيَبَ حَلْوَى لَمْ يَدْعُ أَحَدًا مِثْلَهَا مِنْ قَبْلُ مَمْمَمْمَمْمَمْ.